ويلاحظ مرة بعد مرة ودخل حجب العظمة وتغطط في بحار القدرة ثم تحرك فقطرت منه
مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله تعالى لما سبق في علمه وقضائه من تلك
القطرات أنوار سائر الأنبياء عليهم السلام ولم يبعث نبيا إلا ذكر له نعته ووصفه
وأخذ عليه الميثاق أن يؤمن به وينصره إن أدركه ولم يعط أحدا منهم فضيلة مستفادة
إلا وقد أعطاه مثلها وزاده وإن من بعض شرفه وفضله أن الكون إنما كوّن لأجله
وظهرت نبوته وذكره للعالم وسبق فخره وتقادم قبل خلق أبي البشر آدم وقد رُفع رأسه
حين أتم رب العزة خلقه والرحمة خلقه ونفخ سبحانه وتعالى فيه الروح وأنطقه قرأ اسم
نبينا معروفا باسم الله تعالى على ساق العرش وكل موضع من الجنة فلهذا سأل الله بمحمد وتشفع به
بحرمته في المغفرة وقبول التوبة لما غره إبليس فوقع في المحنة وقال يا رب بحرمة هذا المولى ارحم
هذا الوالد فشفعه ربه مجيبا له بصدقه أنه لأحب الخلق إلي ولولاه ما خلقتك ونودي
يا آدم لو تشفعت بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعتك وأوحى الرب جل وعلا
إلى أنبياء بني إسرائيل عيسى آمن بمحمد وأمر أمتك من أدركه منهم أن يتبعوه و
يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولولا محمد ما خلقت النار
ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن
وورد أن قريشا كانت نورا بين يدي الملك العلام قبل أن يخلق آدم بألفي عام
يسبح ذلك النور الزاهر وتسبح الملائكة بتسبيحه الباهرة فلما خلق الله تعالى طينة
آدم وأراد أن يخلق سيد ولده محمدا الجليل أمر نقيب المملكة الأمين جبرئيل
أن ينزل ومعه الملائكة المقربون إلى الأرض فيأتيه بالقبضة البيضاء خلاصة الطول
منها والعرض فهبط في ملائكة الفردوس والرفيق الأعلى فقبض قبضته الشريفة
من موضع قبره المقدس الأسنى وهي بيضاء نقية نيرة فعجنت بماء التسنيم وحركت
حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم ثم غمست في معين أنهار الجنة كلها
وطافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات والأرض والجبال والبحار فعرفت
الملائكة وجميع الخلائق سيدنا محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم ثم عجنت القبضة

المحمدية

المحمدية بالطينة الآدمية وتركت حتى صار صلصالا كالفخار فلما نفخ فيه الروح ألقى
في صلبه ذلك النور فكان يرى في جبهته ويتلألأ ولهذا سجدت له الملائكة وفي الحقيقة
إنما كان السجود لنور سيد الرسل وخاتم النبيين ثم خلقت له حواء فحين صارت لديه
فاضت بركاته عليها ولما حملت منه بشيث انتقل النور إليها وولدت له في تلك
الأعوام الحسنى أربعين ولدا في عشرين بطنا إلا شيثا فإنها وضعته وحده كرامة
لمن اطلع الله تعالى بالنبوة سعده وصيانة لنوره الذي ما زال ينتقل من نبي
إلى نبي وأخذت على آدم المواثيق والعهود بعد أمر الملائكة له بالسجود أن لا
يودعه إلا في الأرحام الطاهرة ففعل ثم إن الله تعالى وله الحمد في الأولى والآخرة والمنة
أودعه آدم مدة مقامه في الجنة ثم أهبطه معه إلى الأرض المكينة ثم نقله إلى شيث وإدريس
ونوح وحمل معه في السفينة إلا أنه وصل إلى هود ثم اتصل بإبراهيم الخليل ثم ببكره الذبيح
وهو على الصحيح إسمعيل وما زال يتقلب فيهم أبا فأبا لأنه أشرف ولد آدم حسبا وأزكاهم
نسبا ينقله الله تعالى من الأصلاب الشريفة إلى الأرحام الطاهرة العفيفة حتى انتهى إلى
جده عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ثم إلى والده عبد الله ومنه إلى السيدة بني زهرة
آمنة بنت وهب ذات العفاف فخرج طيبا طاهرا مطهرا مولودا من نكاح ولم يصبه
من آدم إلى أبويه شيء مما كان في الجاهلية من السفاح اختاره الله تعالى حين قسم الناس
قسمين من خيرهم قسما وزكاه أصلا وفرعا وروحا وجسما حتى قال أفضل الملائكة
وأكرمهم جبرئيل المكين المطاع القوي الأمين على وحي رب العالمين الملك المجيد قلبت مشارق
الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد عليه السلام وقال الكلبي المفسر كتبت للنبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية
فلما أراد الله تعالى إخراج تلك الوديعة التي كانت في خزائن الأصلاب الرفيعة إلى كنز
أحشاء آمنة المنيعة تباشرت المخلوقات وفتحت الجنات ونودي في الأرضين
والسموات ألا إن السر المصون المخزون والنور المحمدي المكنون من أبيه ينفصل وبأمه
يتصل وإلى أحشائها ينتقل وبها يتم خلقه تاما جليا ويخرج إلى الناس بشرا سويا في شهر ربيع الأول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)